الانحراف السلوكي
وعلاقته بالمجتمع

د. أحمد علوان

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

الانحراف السلوكي

وعلاقته بالمجتمع

د. أحمد علوان

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان لغاية عظمى وهي عبادته -جلَّ شأنه- فقال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[1]، وكرَّم الإنسان على سائر خلقه ليكون جديرا بعبوديته لله تعالى، فقال -عزَّ وجلَّ-: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلً)[2]، وجعله خليفته في الأرض، وخلقه في أحسن صورة، ثم أمره بالاستقامة من خلال لزومه طاعة ربه، وذكَّر بها نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم- وأتباعه من المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.[3]

وقد اختار الله تعالى لنا الوسطية في كل شيء، فقال –عزَّ وجلَّ-: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا). [4]

وتلك إشارة إلى أنَّ ترك الوسطية يُعدُّ انحرافا عن الحقِّ والصواب، فالصراط المستقيم الذي أراده الله لنا هو طريق النجاة والفوز، وما عداه انحراف وباطل، ومن ثَمَّ فمن انحرف عن طريق الحق وقع في طريق من طُرُق الضلال، وهذا الانحراف ينتج عنه آثار سيئة على الفرد والمجتمع، إذ تتسبب في هلاك الفرد وفساد المجتمع، وإهدار طاقاته الاقتصادية والبشرية، ومن ثمَّ فهي قضية جديرة بالاهتمام والدراسة.

وإذا أضفنا إلى خطورة تلك القضية كثرة انتشارها، بحيث لا يمكن أنْ يخلو منها مجتمع قديم أو حديث كانت الحاجة إلى دراستها أقوى، بل لا بد من تضافر الجهود حتى نقضي عليها، ونُقلل من أخطارها على المجتمع.

ونظرا لأهمية تلك القضية فقد تناولتها خلال هذا البحث محاولا ما وسعني الوقت والجهد أن أُسلط الضوء على أسبابها، وأن أتلمس سُبل الوقاية والعلاج؛ لعلي أكون أُضيف شيئا ذا بال في هذا المجال، وأقدِّم لهذا المجتمع الذي أدينُ له بالكثير شيئا نافعا، وإن لم أُفق فحسبي أن قد حاولت.

وأسالأ الله تعالى أن يجري الحق على يدي، وأن يوفقني إلى تحقيق ما أصبو من وراء ذلك العمل.

---

(١) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٢) سورة الإسراء، الآية (٧٠)

(٣) سورة هود، الآية (١١٢).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٤٣).

الشخصية السوية:

لقد آثرت الحديث عن الشخصية السوية قبل تناول ظاهرة الانحراف السلوكي؛ لأنَّنا لا يمكن أن نتعرف الانحراف إلا إذا عرفنا السلوك السويَّ، فعند ذلك يمكننا الحكم على ما يناقضه بأنَّه غير سويٍّ أو انحراف، والشخصية السَّوية لها سماتٌ تميِّزها وتُعرف بها، ويمكن الإشارة إلى أشهرها فيما يلي(١):

أولا: المعرفة الحقيقية للذات: فالشخصية السَّوية تعرف قدرها جيدًا دون مغالاة أو تقصير؛ إذ المغالاة في تقدير الذات وإعطاؤها قدرًا يفوق قدرها الحقيقي لا شكَّ يدفع بصاحبها إلى الإصابة بالكبر والزهو، أمَّا إذا نظر إلى الإنسان إلى نفسه نظرة مُتدنية ورآها أقل من قدرها فإنه يُصاب بالذل والهوان؛ ولذا ينبغي على الإنسان أن يعرف قدر نفسه، وألا يشعر بذاته أكثر مما تستحق، ولا يُنقص من قدرها؛ فكلا الأمرين له مضاره.

ثانيا: الانسجام مع الواقع ومع الآخرين: فالشخصية السَّوية تُدرك واقعها جيدا وتشعر بالانسجام معه، ولا تهرب من واقعها لتعيش واقعا خياليا لا وجود له على أرض الواقع، والشخصية التي تهرب من واقعها ولا تنسجم معه لا تشعر بالسعادة، بل تعيش في مشاكل مستمرة، وتصطدم بالواقع.

وإذا لم تتكيَّف الشخصية مع مَن حولها من الناس، ولم تربطها علاقات طيبة بأفراد المجتمع المحيطين بها؛ ولم تتمكن من التواصل الجيد مع أفراد المجتمع، سوف تصبح شخصية انطوائية، وتعيش منغلقةً على نفسها، فالفرد لا تستقيم حياته إلى بالعيش في جماعة والانسجام معها، وبناء علاقات طيبة بأفراد تلك الجماعة.

ثالثا: القدرة على التعامل مع الأزمات: فالحياة كما نعرفها لا تخلو من أزمات، والإنسان رضي أم أبى سيمرُّ بتلك الأزمات في مراحل حياته المختلفة، والشخصية السَّوية تمتلك القدرة على مواجهة المشكلات والأزمات التي تمرُّ بها، ولا يُضعف ذلك من عزيمتها وقدرتها على الصمود، وكلما كانت الشخصية سويَّة نجحت في تجاوز الأزمات بل أفادت منها وخرجت بخبرات حياتية تُعينها على مواصلة الحياة.

---

(١) انظر: الانحرافات السلوكية الأسباب والعلاج، صباح عباس، دا البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص ١٢ وما بعدها.

رابعا: أنْ يكون لها هدف في الحياة: فمن السمات البارزة للشخصية السَّوية أن يكون لها هدفٌ محددٌ أو أهداف واضحة في حياتها، فلا معنى لحياة بلا هدف، كما أنها تتخطُّ لنفسها منهجا تسلكه في الحياة حتى تصل إلى هدفها المنشود.

وليست هذه كل سمات الشخصية السوية بل أبرزها، فمن نظر في نفسه، وبحث عن تلك السمات فيها أدرك طبيعة شخصيته.

الانحراف السلوكي:

لا يخلو مجتمع من المجتمعات مها بلغ رُقيه وتقدمه من ظاهرة الانحراف، فهي ظاهرة متكررة في كل المجتمعات تقريبا، لكنها تختلف في صورتها وأثرها من مجتمع لآخر، وسوف أعرض في هذا الجزء لمفهوم الانحراف وتاريخه، وعوامل ظهوره.

أولا: مفهومه الانحراف:

ينبغي قبل الخوض في الانحرافات السلوكية أن نعرض أولا لمفهوم الانحراف، فقد ورد للانحراف عدة تعريفات أهمها اثنان:

الأول: " خروج أنماط معينة من السلوك على المعايير في مجتمعٍ معيّنٍ وزمنٍ معيّنٍ"[١].

الثاني: أنه: " سلوك يخالف المعايير التي يقدرها الناس، إذا اتصفت بالاستمرارية أصبح لها دورٌ سلبي في نظر الناس، وأصبح من الضروري أن تهتم بها وسائل الضبط الاجتماعي".[٢]

ومن خلال التعريفين السابقين يتضح لنا أنَّ كلَّ فعلٍ يرتكبه الفرد ويتعارض مع ما يسود المجتمع من قوانين وأعراف وقيم، ويحدث تغيرات سلبية في المجتمع ومؤسساته المختلفة يُعدُّ انحرافا.

(١) الدراسة العلمية للسلوك الانحرافي، سمير نعيم أحمد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٥.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥.

ثانيا: تاريخ ظهور الانحراف:

ظاهرة الانحراف ليست أمرًا طارئًا على المجتمعات البشرية، بل إنها ظاهرة قديمة قِدم الإنسان على الأرض، فمنذ وجد البشر وجدتْ معهم الانحرافات السلوكية، فلم يكن قتل قابيل لأخيه هابيل إلا لونًا من ألوان الانحراف السلوكي، بل لا نبالغ إذا قنا إن تاريخ الانحراف أقدم من تلك الحادثة، فمخالفة إبليس -لعنة الله تعالى عليه- أمرَ الله -عزّ وجلّ- حينما أمره بالسجود لآدم —عليه السلام- صورة من صور الانحراف السلوكي، كما قال تعالى: ﴿ وإِذْ قُلنَا لِلمَلائكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ ﴾.(١)

كما أنَّ عصيان آدم — عليه السلام- لأمر ربه وأكله من الشجرة يُعدُّ انحرافًا أيضا، لكنه تاب ورجع إلى به -عزَّ وجلَّ- بعد ذلك ، وفيه قال الله تعالى:

فالانحراف قديمٌ، وهو ظاهرةٌ اجتماعية موجودة في المجتمعات البشرية على اختلاف ظروفها، وأحوالها السياسية والاقتصادية والثقافية، وليس الانحراف ظاهرةً مختصةً بمجتمعٍ بعينه أو بزمنٍ معيّن، إلاّ أنّه قد يختلف مجتمعٌ من مجتمعٍ آخر من حيث درجة الانحراف، وقوة تأثيره في المجتمع وفقا لظروف كل مجتمع، ووفقا لتوافر العوامل التي تساعد على وجوده، ومدى حرص المجتمع ومؤسساته على التَّصدي لتلك الظاهرة ومحاولة الحدِّ منها.

ثالثا: عوامل الانحراف في السلوك:

إنَّ الانحراف في السلوك لا يقع من قبيل الصدفة، لكنه يحدث نتيجة عوامل تؤدي إليه، فإذا توافرت له تلك العوامل كان المجتمع أرضا خصبة لظهور الانحراف، وهذه العوامل لا تخرج عن مصدرين أساسيّين، يرجع أولهما إلى الفرد نفسه، أمَّا الآخر فيتسبب فيه المجتمع المحيط بالفرد؛ ولذا نجد الكثير من علماء النفس وعلماء الاجتماع قدر أشاروا إلى تلك العوامل بطرق عديدة لكنها لا تخرج في جملتها عن التقسيم التالي(٢):

---

(١) سورة البقرة، الآية (٣٤).

(٢) انظر: علم النفس الجنائي، القاهرة، محمد شحاته ربيع وآخرون، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م، ص٥٩١.

أولاً: عوامل ذاتية: وهي عوامل ترجع إلى صاحب السلوك نفسه، وتتمثل في مجموعة من العوامل الفردية المتعلقة بشخص المنحرِف من حيثُ الناحية البدنية أو النفسية أو العقلية، والتي يكون في توافرها أو توافر أحدها لدى هذا الشخص دورٌ مهم في تحديد السلوك الانحرافي كمًا وكيفًا، ومن أهم هذه العوامل الذاتية الانحراف عن الفطرة السليمة، وضعف الإيمان لدى الفرد، واتباع هوى النفس، والإمكانات الذهنية.

ثانياً: عوامل اجتماعية: وهذه العوامل تنبع من المجتمع المحيط بالفرد، ووأهمها: الأسرة، والأصدقاء والمدرسة، وتشمل أيضا غياب القانون في المجتمع وعدم تنفيذه للعقوبات المقررة على المجرمين والتي قد تمثل رادعًا قويًّا لمن يُفكر في ارتكاب جريمة ما، أو القيام بسلوك غير سويٍّ.

الأسرة: الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى الطفل في بدايته، وهي الوعاء الذي يُصبُّ فيه الفرد فيُشكِّل شخصيته فرديًّا واجتماعيًا، وهي المكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الآباء والكبار؛ ليحفظها الصغار على مرِّ الأيام والعصور، وتنطبع على سلوكهم دائما.

فالوسط الاجتماعي الأسري من العوامل الاجتماعية المهمة التي تدفع الفرد للانحراف، أو على العكس تحميه من الوقوع فيه، فلا شكَّ أنَّ وجود الأسرة يُعدُّ عاملاً من العوامل المهمة للتنشئة الاجتماعية السوية، واهتمامها بقضية التربية الصحيحة يوفر للفرد فرص التدرب على الحياة الاجتماعية؛ فما يضعه المجتمع من معايير وقواعد أخلاقية يتم نقلها إلى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية، وهذه القواعد تضبط السلوك الفردي لصالح المجتمع.[1]

المدرسة: والمدرسة تلعب دورًا حيويًا في عملية التنشئة، وتكوين شخصية الفرد وتشكيل ملامحها، وتؤدي عملاً نبيلاً في المحافظة على بناء المجتمع واستقراره، وهي أحد المؤسسات الاجتماعية المهمة التي تقوم بنقل المعايير والقيم، ولا تقتصر مهمتها على تزويد الفرد بالعلم والمعرفة، بل تمارس دورا كبيرا في تنشئة الأطفال.

---

(١) انظر: العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة في المجتمع الأردني من وجهة نظر المحكومين في مراكز الإصلاح والتأهيل، بحث منشور للباحثين: أمين جابر الشديفات، ومنصور عبدالرحمن الرشيدي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ٤٣، ملحق ٥، ص٢١٢٥ وما بعدها.

والمدرسة تُعدُّ بيئةً آمنةً للوقاية من الانحراف، وذلك من خلال العديد من النشاطات التي تمارسها تجاه الأطفال كالإشراف والمراقبة، وتعزيز السلوك الجيد، وضبط السلوك غير السويّ، والتركيز على الالتزام بالقوانين والقواعد والتعليمات للمحافظة على السلوكيات السوية.

الأصدقاء: فأصدقاء السوء من الأسباب العوامل المهمة التي تدفع الفرد إلى ارتكاب الأفعال السيئة، والسلوك غير السوي، فاختلاط الفرد وتجاوبه وتفاعله مع رفاق السوء الذين يأتون سلوكيات منحرفة يدفعه إلى التأثُّر بسرعة كبيرة بهم، والأصدقاء أكثر تأثيرا في الفرد من الأبوين ومن المدرسة، فجماعة الرفاق تلعب دورًا فعلالا في التنشئة الاجتماعية؛ لأنَّ الأفراد يحاولون الالتزام بتوقعات جماعة الرفاق؛ ولذلك فإن الصحبة السيئة ورفاق السوء يدفعون الفرد نحو الانحراف وارتكاب الجرائم.

غياب القانون: ولا أقصد بغياب القانون عدم وجوده، بل أقصد عدم تفعيله، وعدم تطبيقه بصورة عادلة، فلا شك أنَّ الانسان الذي يأتي سلوكا فيه انحراف قد يرجع عن هذا السلوك حينما يتم تذكيره بالله، وبما يترتب على سلوكه من غضب الله وعقابه له، غير أنَّ البعض لا تُجدي معهم تلك الطريقة؛ ولذا لا بد أن يكون هناك عقاب دنيوي يقع على المنحرف نتيجة لانحرافه؛ وذلك بهدف ردعه وحماية المجتمع من الآثار السيئة التي تُصيبه جرَّاء تلك الأفعال والسلوكيات، وعدم تطبيق القانون أو تنفيذ العقوبات على مرتكبي الجرائم يؤدي إلى ارتفاع نسبة الانحراف في المجتمع؛ إذ لا يجد صاحب السلوك المنحرف ما يردعه.

دور المجتمع في علاج الانحراف السلوكي:

يُعدُّ المجتمع بأفراده ومؤسساته المسئول الأول عن الوقاية من الانحراف، وحماية المجتمع منه، وكذلك يحمل عبء علاج الآثار المترتبة عليه، وذلك من خلال عدة إجراءات منها.

أولا: غرس القيم والمبادئ: فالقيم والمبادئ هي مجموعة من الأفكار يستخدمها الإنسان في قياس وتقدير المواقف الاجتماعية، وتُشكل القيم الاجتماعية ركنًا أساسيًّا في تكوين العلاقات البشرية، وإنتاج السلوك الاجتماعي الذي يؤدي إلى تكوين شبكة العلاقات الاجتماعية البشرية، وترتبط القيم الاجتماعية بعلاقة وثيقة مع سلوك الأفراد، إذ أنَّ أفراد الجماعة دائمًا يميلون إلى التقيد بمجموعة من القيم الاجتماعية تتناسب وتتوافق مع تكوينهم، ويمارسون الضغط الاجتماعي على من يخالف هذه

القيم؛ ولهذا يجب الحرص على غرس تلك القيم في نفوس الأفراد حتى تكون درعا يحميهم من الوقوع في الانحراف، وهذا الغرس تقوم به مؤسسات المجتمع وأفراده.

ثانيًا: الدور العلاجي للمجتمع: ونقصد بالدور العلاجي علاج الشخص الذي يقوم بأفعال وسلوكيات غير سوية، وهذا العلاج يتطلب بلا شك دراسة لكل شخص منحرف سلوكيا على حدة؛ للتعرف على العوامل الأساسية والثانوية التي أدت إلى انحرافه، ثم القيام بتشخيص المظهر والسلوك الانحرافي وتحديد عوامله ودوافعه ومسبباته، وأخيرا يتم وضع خطة مناسبة تتضمن برنامجًا محددًا لعلاج السلوك الانحرافي.

ثالثا: الدور التتبعي للخدمة الاجتماعية [١]: وتقوم الخدمة الاجتماعية بهذا الدور بعد دورها العلاجي لتتبع الفرد المنحرف؛ ضمانًا لعدم تكرار السلوك والفعل المنحرف لدى الفاعل، وبذلك تكشف عن مدى تأثير الأدوار المهنية أثناء مواجهة انحراف الفرد، ويتضح هذا الدور بصورة جلية في الرعاية اللاحقة للأحداث، وكذلك برامج الرعاية الموجهة للمفرج عنهم وأسرهم بعد الإفراج عنهم.

رابعا: تفعيل دور مراكز الإصلاح والتأهيل: والمقصود بمراكز الإصلاح والتأهيل هيئات تتولى مهمة الإصلاح والتأهيل والإيواء للنزلاء من مُرتكبي الجريمة، وتقدم لهم الخدمات والبرامج الاجتماعية والصحية والثقافية والرياضية، وكذلك البرامج التدريبية الضرورية؛ لإعادة تأهيلهم وتقويم ؛ وذلك حتى يعودوا بذرةً صالحة في المجتمع، ويصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع. [٢]

خامسا: الإعداد الخاص للدعاة والعلماء للقيام بواجبهم: فدور الدعاة والعلماء في توجيه الناس وإرشادهم إلى السلوكيات الطيبة وتحذيرهم من مغبة الانحراف لا غنى عنه لأي مجتمع يريد الاستقرار والأمن، وقد أشار الكثير من العلماء إلى مبينين أنَّ غياب الدعوة وإهمال شأنها يقود دائما إلى الشر والفساد:" ينبغي إعداد العلماء والدعاة للقيام بواجبهم في هداية الناس للطريق المستقيم، ورد الأفكار المنحرفة، ونشر نور النبوة بين الناس؛ لأنه كلما قلّ نور النبوة وقع الشر، وكثرت الفتن"[٣].

---

(١) انظر: ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: "رؤية إسلامية"، " د. محمد عبد الصمد، مجلة الجامعة الإسلامية العالمية شيكاغونغ، المجلد الرابع, ديسمبر ٢٠٠٧ م، بحث منشور، ص ١٦٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الانحراف الفكري مفهومه أسبابه- علاجه- في هدي الكتاب والسنة، أ. د طه عابدين طه، مؤسسة النبأ العظيم، (د.ت)، ص ٦٦.

سادسًا: تفعيل دور وسائل الإعلام: فوسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وصحافة ومسرح إلى غير ذلك له دور أساسية ومسئولية كبيرة في إذكاء وتنمية الشعور لدى الأفراد بالانتماء إلى بلدهم ووطنهم، وتدفعهم إلى العمل على إعلاء شأنه بين الدول الأخرى، ويتحقق ذلك عن طريق بث البرامج والأفلام الوثائقية والمسلسلات التي تبين تاريخ الوطن وما يضمه بين جنباته من معالم تاريخية ودينية، وكذلك عن طريق تنمية حب الوطن وغرس القيم الوطنية في أفراد المجتمع؛ فإن ذلك يحد بشكل كبير من انتشار الجرائم خاصة تلك الموجه إلى الممتلكات العامة، " وتُشير الدراسات والأبحاث العلمية في علم الاجتماع الجريمة إلى أنَّ هناك علاقة متفاعلة بين وسائل الضبط الاجتماعي وظاهرتي الجريمة والجنوح، ومن أكثر الوسائل فعالية للضبط هي وسيلة الضبط الاختياري التي يفرضها بعض الأفراد على أنفسنهم، وهذا من خلال التوعية بمخاطر السلوكات المنحرفة في المجتمع والرسائل التي تمررها وسائل الإعلام إلى المجتمع بضرورة الابتعاد عن الممارسات السلوكية التي تضر بالأفراد والمجتمع، وبهذه الطريقة يساهم الإعلام في عملية الضبط الاجتماعي باعتباره أهم الوسائل الناجعة في الوقاية من الجريمة والانحراف".[1]

(١) دور الاعلام في الوقاية من الجريمة والانحراف، مقال: للأستاذ: ابن عودة محمد، المركز الجامعي خميس مليانة، قسم العلوم الاجتماعي،

https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/alalam-alwqayte

الخاتمة

وبعد تلك الدراسة الموجزة أودُّ الإشارة إلى نقطتين مهمتين ظهرا لي من خلالها:

الأولى: أنَّ الذين تحدثوا عن الانحراف ذكروا أنَّ أسبابه تتمثل في أمور ذاتية وأخرى اجتماعية، لكنهم سلطوا الضوء بشكل كبير على العوامل الاجتماعية، حتى أنني أشعر أنَّ المجرم في جميع أحواله ضحية لمجتمعه، وهذا الرأي لا يجب أن يؤخذ على إطلاقه؛ إذ إنَّني أرى الانحراف ظاهرة ليس من العدل نسبتها إلى المجتمع دون اعتبار للفرد الذي يَصدر منه الانحراف.

فإنَّ الله تعالى قد خلق الإنسان ووهبه من الصفات ما يمكنه من اختيار أفعاله بحرية تامة؛ ومن هنا استحق الإنسان الثواب أو العقاب على ما يأتي من أفعالٍ، ولو لم يكن الإنسان مخيرًا في أفعاله لكان عقابه على الجرم ومكافأته على الإحسان ضربًا السفه، فكيف يُعاقب أو يكافأ على يقصد إليه، وإنَّما فعله دون اختيار منه؟!

وقد أشار اللع –عزَّ وجل– إلى تلك المسئولية الفردية في غير موضع منها قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [1] ، وكذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[2]

فالإنسان مسئول عن أفعاله كما أشار القرآن الكريم، ولا يمكن أن تُنسب الانحرافات للمجتمع، ويُهمل دور مرتكبها، فإنَّ فساد المجتمع ليس مبررا للانحراف، وإنَّما يُسأل الإنسان عن نفسه وعن أفعاله.

الثانية: إنَّ الانحراف بكل مستوياته الفكرية والسلوكية يُعدُّ خطرا كبيرا على المجتمع؛ لأنه يُدِّمر اقتصاده، ويُبدد طاقاته، ويقضي على أمنه واستقراره؛ ولذا كانت قضية الانحراف السلوكي أو الفكري بحاجة ماسة إلى أن يتصدى لها المجتمع أفرادًا ومؤسسات، وإن كانت المؤسسات هي الأقدر على القيام بتلك المهمة، لكننا يجب أن نساعد تلك المؤسسات، وأن نقوم بدورنا في معالجة الانحراف، فنحن شركاء المجتمع، وصلاحه صلاح لأمورنا كما أن فساده هلاك لنا وضياع لحياتنا.

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٣٦ ا).

(٢) سورة المائدة، الآية (١٠٥).

وخطورة الانحراف وآثاره السيئة على الفرد والجماعة توجب علينا أن نتكاتف جميعا لمحاربة تلك الظاهرة والحدِّ من انتشارها، وضرورة القيام بعدد من الإجراءات التي تكفل الثضاء على الانحراف، أو على الأقل التقليل من آثاره السيئة ومن ذلك ما يلي:

- الاهتمام بالدعوة إلى الله، ودعوة الناس إلى الاستقامة على شرع الله القويم، فهذا أولى السبل وأهمها التي تكفل عدم ظهور الانحراف، فلن يظهر الانحراف في بيئة معتدلة مستقيمة، ينال كل إنسان حقوقه ويقوم بواجباته.
- أن تكون هناك مؤسسات أو هيئات تكون مهمتها الأساسية رعاية الخارجين من السجون بعد قضاء العقوبات المقررة عليهم، فيتم تأهيلهم نفسيًّا ومِهنيا لمواصلة الحياة، وتستمر رعايتهم وتوفير احتياجاتهم حتى يحصلوا على عمل مناسب، وينخرطوا في الحياة، ويتمكونوا من التواصل مع الآخرين بشكل طبعي، على أن تكون تلك المؤسسات تحت رعاية الدولة؛ فتضمن بذلك عدم استغلال المؤسسات في غير ما أُسست من أجله، وأن تهتم الدولة بالانفاق عليه، فما تنفقه من أجل هؤلاء أقل بكثير من التكلفة الباهظة التي قد تتحملها الدول في حال انحراف تلك العناصر.
- يجب على الدول أن تعي جيدا أن العقوبات القانونية ليس الهدف منها التشفي بإيلام المنحرف وتعذيبه، وإنْ كان ذلك هجفا مقصودا في بعض العقوبات لردعه، لكن هناك أهداف أخرى أسمى من ذلك، وهي ضمان استقامته بعض قضاء العقوبة، وعدم رجوعه للانحراف مرة أخرى، ومن ثَمَّ يجب ضمان الحياة الكريمة والمعاملة الحسنة لمرتكبي الجرائم، وكذلك إعادة ثقتهم بالمجتمع المحيط به، وخلق جوٍ من الأُلفة والانسجام بينهم وبين أفراد المجتمع، حتى يستطيعوا التعامل معهم ومواصلة حياتهم بشكل طبعي بعد قضاء العقوبة.

المصادر

- القرآن الكريم.

-الدراسة العلمية للسلوك الانحرافي، سمير نعيم أحمد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٥م.

-دور الإعلام في الوقاية من الجريمة والانحراف، مقال للأستاذ: ابن عودة محمد، المركز الجامعي خميس مليانة، قسم العلوم الاجتماعي، https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/alalam-alwqayte

-ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: "رؤية إسلامية"، " د. محمد عبد الصمد، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية العالمية شيكاغو، المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧ م.

-علم النفس الجنائي، محمد شحاته ربيع وآخرون، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م.

-العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة في المجتمع الأردني من وجهة نظر المحكومين في مراكز الإصلاح والتأهيل، بحث منشور للباحثين: أمين جابر الشديفات، ومنصور عبدالرحمن الرشيدي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ٤٣،

ملحق ٥.

-الانحراف الفكري مفهومه أسبابه- علاجه- في هدي الكتاب والسنة، الأستاذ الدكتور: طه عابدين طه، مؤسسة النبأ العظيم، (د.ت).

-الانحرافات السلوكية الأسباب والعلاج، صباح عباس، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

المحتويات

مقدمة ٣

الشخصية السوية: ٤

الانحراف السلوكي: ٥

دور المجتمع في علاج الانحراف السلوكي: ٨

الخاتمة ١١

المصادر ١٣